المفسرون زاد على كل بيت خمسمائة ذراع وقال ابن عباس طغى على خزانه
زمن نوح فكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله
ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم والمقصود من قصص هذه
الامم وذكر ما حل بهم من العذاب زجر هذه الامة عن الاقتداء بهم في
معصية الرسول ثم من عليهم بان جعلهم ذرية من نجا من الغرق بقوله
تعالى حملناكم اي في ظهور اباءكم في الجارية اي السفينة التي جعلنا ها
بحكمتنا عزيمة في الجريان حتى كانت لا جارية غيرها على وجه الماء
الذي جعلنا من شانه الاغراق والمحمول في الجارية انما هو نوح
واولاده وكل من على وجه الارض من نسل اولئك والجارية من اسما
السفينة ومنه قوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام
وغلب استعمال الجارية في السفينة كقولهم في بعض الالغاز ٭
رايت جارية في بطن جارية ٭ في بطنها رجل في بطنه جمل ٭ ونوح عليه
السلام اول من صنع السفينة وانما صنعها بوحي من الله تعالى وجعلها
على قدر اجنحتها كهيئة صدر الطائر ليكون ما يجري في الماء مقاربا لما
يجري في الهواء واغرقنا سوى من في تلك السفينة من جميع اهل
الارض من ادمي وغيره لنجعلها اي هذه الفعلة العظيمة وهي انجاء
المؤمنين بحيث لا يهلك منهم بهذا العذاب احد واهلاك الكافرين
بحيث لا ينجو منهم احد وكذا السفينة التي حملنا فيها نوحا عليه السلام
ومن معه لكم ايها الناس تذكرة اي عبرة ودلالة على قدرته تعالى
وعظمته ورحمته وقهره فيفيد ذكر ذلك اليه ويقبل بقلوبكم عليه وقوله
تعالى وتعيها عطف منصوب على لنجعلها اي ولتحفظ قصة السفينة
وغيرها مما تقدم حفظا ثابتا مستقرا كالذي هو محوي في وعاء اذن اي
عظيمة النفع واعية اي من شانها ان تحفظ ما ينبغي حفظه من

الاقوال

الاقوال والافعال الالهية والاسرار الربانية لتنفع صاحبها بالله تعالى كما كان
نوح عليه السلام ومن معه وهم قليل سببا لاقامة النسل والبركة فيه
حتى امتلأت منه الارض والوعي الحفظ في النفس والايعا الحفظ في الوعا
قاله الزمخشري فان قلت لم قال اذن واعية على التوحيد والتنكير
قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة الوعي منهم
وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا عقلت عن الله تعالى فهي
السواد الاعظم عند الله تعالى وان ما سواها لا يبالي بهم بالة وان ملأوا
ما بين الخافقين اه وقرأها قنبل بسكون الذال والباقون بضمها ولما ذكر
تعالى القيامة وهول امرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع يبين ما يكون
في تفاصيل احوالها بعد ان ذكر مقدماتها بقوله تعالى فاذا نفخ وبنا
الفعل للمجهول دلالة على هوان ذلك عليه وان ما يتاثر عنه لا يتوقف
على نافخ معين بل من اقامه له لكن من جهة تلزم عند ما يريد في الصور
اي القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام قال البقاعي كانه
عبر عنه دون القرن مثلا للاشارة الى انها اعداد الصور تختلف
ايجادها وردها الى ما كانت له سمته كهيئة السماء والارض نفخة واحدة
للفصل بين الخلائق قال الزمخشري فان قلت هما نفختان فلم قيل
واحدة قلت معناه انها لا تثنى في وقتها ثم قال فان قلت فاي
النفختين هي قلت الاولى لان عندها فساد العالم وهكذا الرواية
عن ابن عباس وعن مقاتل وهي عنه انها الثانية وقال البقاعي ويظهر السياق
انها الثانية التي بها البعث وجرى بعضهم على ذلك بعد تعليلهم انسب لانها
لانها اهيب وكونها الثانية لا ينافي الرواية عن ابن عباس انها
واقتصر البيضاوي وكثير على انها الاولى واقتصر الجلال المحلي على انها الثانية
وهو الانسب قاله البقاعي ثم ان الزمخشري سال لم سواه على لفظ

Copyright King Saud University